

## القصة التي فازت بالجائزة الثانية في مسابقة «الآداب»

### سأربحُ بجائزة! إنعام الجندبي

رغم المشاعر الانسانية المختلجة في صدرك ، لو رأيتها ، لحولت وجهك عنها ، ولبصقت من الغثيان ، كما تفعل لو رأيت فأراً مسحوقاً الى قدر ، تحت نعل عن غير عمد . لن اصفها لك لثلاث تكرر ان تتم نجواي او شكواي لا ادري !.. واما اختي فهي رهينة البيت حتى تموت ، او اموت أنا ، وحينئذ لها ان تطلق لنفسها الحرية . لا تظلمي وتنعني بالقسوة او الاجرام .. انا اخجل ان احديثك بمحديتها . لست مريضة ، ولا مشوهة ، ولكنها اجمل من كل من رأيتهن في حياتك . سل عن لمياء .. لمياء التي اختطفها الصهيونيون ، او التي أسروها او قتلوها .. فهنالكَ ساعات كثيرة عن اختفائها ، ولكنها على كل حال ، هنا في كوخنا الهزيل ، الذي سرقت حطبه في الليل من الغابة القريبة . والى اين تخرج بربك ؟.. ألقصَّ على الناس قصة عارها ، وعارهم ايضاً ؟. ألتستدر الشفقة ، وهي رغم جمالها لن تجيد الانسان الذي يحتضن هذا العار ويستتره ، بل ستجيد دائماً الحادعين الذين سيندفعون لتنديسها كما دنسها الصهيونيون ؟

قد تسألني : لم لا أبدأ لوكالة الغوث ؟ انا يا اخي لم أبدأ أحد منذ هجرتنا من ارضنا ، بعد ان خرج اخي من المعركة مشوهاً ، وسقط البيت على امي فشلت وتغيرت معاملها ، وفقدت اختي عفاً ، وسلموني عكازاً استعيب به عن رجلي المقطوعة !..

قيل : كل ذي عاهة جبار .. وقد كنت جباراً الى حد ، فلم أبدأ لوكالة الغوث لتعيننا ببعض الملابس والمأكل . فكيف اقبل من ساهموا بمأساتنا المعونة ؟ ان كل ما يأتي منهم رجس وندس ، وكل يد تمد ، لا تمد الا لتعوق شعورنا بالمأساة وبال الحاجة للخلاص القريب . اخاف ان تقول لي : « إبدأ للحكومات العربية » .. لا تهزأ مني ومنك ومن كل عربي .. لا تلفظ هذه الكلمات .. لأنها جرح طويل المدى يحز في اكبادنا .. فلو كان فيها خير لاستطعت ان تقول لي : إبدأ الى الحكومة العربية ، اولكنت في غنى عن مثل هذا القول ، ولكننا جميعاً في غنى عن مأساتنا ! لا تهزأ مرة اخرى فنقول : « ولكن الحاكمين تبدلوا ! » . لم

صدقني إن قلت لست في ذهني اية قصة . ولكن هذا الاعلان الغريب المثبت بالصفحة المفتوحة امامي ، هذا الاعلان عن مسابقة القصة يدعني لأن اكتب ، لأن افكر ، وربما لأن أهذي .. اريد ان اربح الجائزة باي ثمن ! ولو كان امد اختيار القصة الفائزة بعيداً ، لما جربت ان اكتب ، بل لحملت بوسيلة اخرى لكسب درهماً ، فأنا لن استطيع ان انتظر جاءماً مدة طويلة ، او ان أعلل النفس بالشعب هذا المدى الطويل ، فلا بد ان يتغلب الجوع على كل محاولة إلهاء ، وإن يكن جوعاً من نوع جديد ! ..

لست في ذهني اية قصة . وان تكن حياتي ملأى بالقصص . ان املاً يراودني فيسد عليّ معابر الذكرى الى الماضي ، حتى اقرب ماضٍ الى اللحظة التي احيا . ان املاً جديداً يترنح في خيالي فأطرب لسكره ، بل واسكر له ، وترنح معه ، في ارجوحة يهناها القدر ، قدر المحرومين . هذا الأمل سينفتح احلاماً وقصصاً واساطير ، فلأستسلم له ، لعله يخلق القصة التي ستفوز بالجائزة .

تراني أصر على الفوز بالجائزة !.. قد تظن اني من المتكالبين على المال ؟ صدقني ان قلت اني اكره المال ، هذا الذي يتختم الخزائن والجيوب ، ولا يتسرب إلي إلا خلسة ، وكأنما هو خجل من كفي ، من جببي ، من اللحظات القليلة التي يجيهاها معي قلماً ملولاً ، من المشاريع الكبرى التي تنتظره على قلته ، فيسد تغيرات ، لتفغر اشداقها ثغرات ، فيجفل وينسحب الى صناديق الصيدليات ، والأطباء !..

لن تلومني على إصراري لو علمت ان اخي المقعد ، المشوه الوجه واليد ، يقبع في زاويته كالليلة الكدراء الطويلة ، في انتظار لحظة واحدة من العمر ، هي آخر ما يخط القدر في صفحة وجوده !.. اما امي ، فتق اني رغم حنانها الماضي ، ورغم ما حبتني به من حب ، لا احتمل ان احقق ثانية واحدة في كتلتها المضطربة على فراش القش ، القش الأجرد . وانت

يتبدلوا يا اخي !

لقد ادركت اخيراً ، ان لا ملجأ إلا الشعب .. انا الذي شوه اخوه ، انت الذي فقدت اخاك ، هي التي سلبت اعز ما تملك ، ونحن جميعاً الذين فقدنا فلسطين واسكندرون ، وبلادنا ، لن اخدعك ولن تخدعني بالاستقلال الزائف الذي تتبجح به بعض حكوماتنا ، فالاستعمار يغفل اعناقنا ، ويلتهم مواردنا ، ويقودنا مرغمين الى مآسينا ، تسانده حفنة خونة مستثمرة ، اذا حلت محلها حفنة اخرى لعنت اختها .

لقد ادركت اخيراً ... ولا بأس ، فالجمال متسع امامنا ، والأمة التي لم تحي المآسي لا تعرف معنى الحرية ، ولا يمكن ان تعرف طريق الخلاص ! لقد ادركت ، وانا اليوم عضو في حركة شعبية ، تتسع رغم الاضطهاد والتشريد ، وستشمل الوطن العربي كله ، لأنها منبثقة عن حاجات الأمة العربية في كل جزء منها ، وفي كل مرقد عنزة . وستنصب فيها كل ثورة الشعب وحقوقه وحرمانه وإيمانه بنفسه وحرية وامته .

## المكتبة العصرية - بغداد

تأسست عام ١٩١٤

- اشهر وأقدم مكتبة في العراق -

لصاحبها محمود خامي

★

فيها احدث الكتب وأشهر المجلات

ولها وكلاء في ألوية العراق وسائر البلاد العربية

٦٤٨٠

لعله يتبادر الى ذهنك انني اشتريت المجلة من مالي الخاص . انا يا اخي لا اكاد املك ثمناً لطعامي ، وداء اخي وامي اشبه بداء هذه الامة ، أدأوبه بما يسكتنه ويظيل امده ، لا قصوداً ولا ججوداً ، وإنما قلة امكان تزيد من عذاب نفسي . نحن نشترها ونشترها غيرها من مال الحركة . وإنما لمأساة يا اخي ان تكون اكثر مجلاتنا وصحفنا مجرمة عن عمد وغير عمد . تمنينا كثيراً ان نجد واحدة بينها تعالج قضايا الشعب العربي بصدق وفهم ، هذا إذا لم نقل انها تساهم في توطيد دعائم الفساد وتسطيح مشكلتنا . والغريب ان اكبرها لا تكاد تقع عينك على اسطر منها حتى تشتم رائحة الدولار ، او النظريات المستمدة من غير واقعنا ، وكل حل لا يأتي من واقعنا لا يمكن إلا ان يبعدها عن إدراك هذا الواقع . وأغرب من كل شيء ان بعض الافلام البريئة والقوية ايضاً ، تناقش مشكلتنا بسطحية غريبة ، ذلك انها تبحث من ناحية نظرية ، ولم تعرف نضال الشعب يوماً ، هذا النضال الذي يستطيع وحده ان يطلعنا على الواقع .

اني اتشبت بالجائزة يا اخي ، لا لأنعم بماها ، ولكن لأقدمه للحركة ، فهي بحاجة اليه ، لأنها لا تعتمد على اجنبي ؛ ولا على نفوذ ثري ، وهذا المورد الذي أطرقه مورد حلال لا دنس فيه .

لعلك تريد ان تتعرف إلي ! ... كنت كاتباً وشاعراً ، ولكنني وهبت كل امكانياتي للنضال الشعبي ، ولولا رفاقي لما ولجت باب الكتابة من جديد . وعلى أي حال انا عربي مشرد ولا غرابة فكل عربي مشرد ، ولا يوهمنك ان لك بيتاً وعائلة ، فالطريق التي جعلتني كما ترى ، ما تزال موجودة وقادرة على ان تصنع منك شخصاً مثلي .

قد تتساءل : لماذا لا اقدم المال لعائلتي المنكوبة فيما لو رجحت ؟ لن ينقدهم هذا المال ، ولن يزيد إلا في تطويل عذابهم ، ولكنه لا شك سيساعد على استمرار الحركة ، لان عملها طويل وشاق ، لكنه منتصر آخر الامر .

من تشويه اخي ، وعار اختي ، وموت امي وهي على قيد الحياة ، درب فسيح اطلع منه على الحلول الصحيحة .

فكلما عدت لكوخنا الأجرد ، برجلي الوحيدة ، لأرى كتلتين من لحم ، احدهما صامته الى الأبد ، والثانية تنتفض

# مولد

« ايها العبيد ، انفضوا ،  
لأنهم لا يبدون امامكم عظام ،  
إلا لأنكم راكعون ! »  
[ توسان ]

نفساً مجنحةً ، تصفقتُ ، في دُجى نفسي الحزينة :

★

عيني مفتحةً ، على وردٍ جديد ،  
وعلى رفيفٍ ، كالأصالة ، يموج في الشرق الوليد ..  
فأمدتُ كف الحب ، تستعطي ، وباطيب العطاء ،  
يا طيبه ، كالحبز ابيض ، كالورود ،  
وكصوت موسيقى ، تسيل مع الصباح ،  
ومع الشروق ، مع الضياء .

★

وأنا ، وإخواني ، ملايين العيون  
نسكي ، ونضحك ، لا تزال  
طرباً ، الى شمس الحقيقة ، والسعادة ، والسلام  
وُلدت على عين الصباح  
تنتابُ نافذتي ، وصدري ، والجراح ؛  
وتفتحتُ ، كالبرعم النديان ، في فجر الحياة ..  
وأنا ، وإخواني ، هنا ، وهناك نضحك للحياة وللسلام  
ولكده معركة الحياة  
فشبَّ ، يحتضن الحياة ..

نصوح فاخوري

حمص



انعام الجندي

عيني مفتحةً على الشرق الجديد  
متفتحاً ، كالبرعم النديان ، كالأمل الوليد ١٠

★

عيني ترفُّ ، على جمالٍ ، شق أسودَ الظلام  
وعلى جباهٍ ، كالطفولة ، نابضاتٍ بالسلام ،  
تحملُ نفسي كالضياء ؛  
فأسير جذلان الحُطى ، أحيا على دفء النداء .

★

وُلدت ، على عيني ، الحقيقة ، فانتشت نفسي الحزينة ؛  
وهبتُ ، منطلقاً ، أصفقتُ ، بين أضواء المدينة ،  
وأصكُ اعداء الحياة ،  
اعداء تاريخي العظيم ، وأمتي ، والعالمين ،  
العاملين الكادحين ،  
السافحين دم البطولة ، في سبيل الآخرين ،  
بل في سبيل القادمين ،  
مع العصور ، مع السنين ...

★

اطفالنا السعداء ، في غدم ، يرودون المدينة

انتفاض المفرور ، ولأرى جبين اختي ينخفض انكساراً وذلاً ،  
ادركت عمق المهمة الملقاة على كاهلي ، وقارنت بين هذه الحلائق  
التي اصابتها النكبة في الصميم ، وبين تلك الاصنام المرفوعة على  
الكراسي ، فخرجت بنتيجة واحدة وهي الايمان العميق  
بالنضال العربي الشعبي .

اما مصيري ، فانا اعرف خاتمة قصتي . نضالنا يحتاج الى  
تضحيات ، ولن اكتفي بان قدمت رجلي واخي وامي واختي  
فداء ، بل ان في رأسي عقلاً ما يزال يعمل ، وسيظل يعمل حتى  
اقدم الرمح الاخير . وقد تكون الطعنة من اخ لي في  
العروبة ، من جندي يأتمر بأمر ديكتاتور ، او شرطي يدفعه  
لقتلي خادم للمستعمر ، وقد تكون من يد عدو . ولكنني راض